

أ/ أحمد الصغير تشقال

كلية علوم الأرض والجغرافيا والتربة القطرية

جامعة طرابلس يومدين للعلوم والتكنولوجيا

المفاهيم الجديدة للجغرافيا الريفية (التنمية الريفية) أنموذجا

1. مفهوم التنمية الريفية Rural devolepement

تشمل تنمية المجتمع جميع المستويات المحلية والإقليمية والقومية في القطر الواحد، وكذلك تصل إلى المجال الدولي بين الأمم، إلا أن المهم هنا الحديث عن التنمية على المستوى المحلي.. يفكر المرء عادة عند ذكر موضوع تنمية المجتمع بتنمية المجتمع المحلي سواء كان (ريفيًا، أو حضريًا، أو بدويًا أو غير ذلك) ويعود ذلك إلى أن تنمية المجتمع وتنظيمه كانت ولا تزال تهتم بالمجتمعات المحلية نظرا لتعرضها إلى كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

ويذكر الدكتور (الأشرم سنة 1976، ص. 138) أن المجتمع المحلي هو "مجموعة من الأفراد يعيشون في بقعة جغرافية محددة وثابتة إلى حد كبير، تجمعهم مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة، ويتفاعلون مع بعضهم البعض في مختلف نواحي النشاط في ظل مجموعة من النظم والعادات والتقاليد والروابط والقيم الاجتماعية. وتخلق فيهم شعورا بالانتماء إلى مجتمعهم".

والمجتمع الريفي ما هو إلا مجتمع محلي، أو مجموعة من المجتمعات المحلية التي تعمل سوياً لتحقيق رغبات وأهداف مشتركة عن طريق تفاعلهم الاجتماعي المستمر في إطار الأنظمة الاجتماعية المختلفة، ويطلق اصطلاح التنمية الريفية من قبيل الاختصار لوصف عمليات تنمية المجتمع الريفي المحلي.

وللمجتمع المحلي الريفي خصائصه التي تميزه عن المجتمعات المحلية الأخرى مثل المجتمع الحضري أو البدوي، أو غير ذلك.

وعموماً فإن تعريف تنمية المجتمع المحلي يمكن قبوله كتعريف للمجتمع الريفي على أساس أنه مجتمع محلي كما ذكر آنفاً، ورغم شيوع وانتشار هذا المفهوم إلا أنه لا يوجد حتى الآن تعريف متفق عليه من جانب العلماء والمتخصصين في التنمية الريفية. فقد حدد مؤتمر كامبريدج الصيفي للتنمية الذي عقد في بريطانيا في شهر أوت سنة 1948 تعريف تنمية المجتمع المحلي والذي يعد من أوائل التعريفات العلمية لهذا المفهوم، حيث ذكر أن التنمية حركة، الغرض منها تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع المحلي جميعه، على أساس من المساهمة الإيجابية لهذا المجتمع وبناء على مبادرة منه كلما أمكن، فإذا لم تظهر هذه المبادرة تلقائياً فينبغي الاستعانة بالأساليب المنهجية العلمية لبعثها واستثارتها بطريقة تحقق الاستجابة الفعالة لهذه الحركة. وقد عرّفت الأمم المتحدة تنمية المجتمع المحلي عام 1959 بأنه "مجموعة من المداخل والأساليب التي تعتمد على المجتمعات المحلية كوحدات للعمل والتي تحاول أن تجمع بين الجهود الذاتية المحلية المنظمة بشكل يوجه إلى محاولة استثارة المبادرة والقيادة في المجتمع المحلي باعتبارها الأداة الرئيسية لإحداث التغيير".

ويشير أحد التقارير المقدمة من البنك الدولي إلى أن "التنمية الريفية هي تلك الجهود الرامية إلى تحسين مستوى رفاهية السكان الريفيين من خلال برامج شمولية لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية بطريقة أكثر كفاءة، ويأتي دعم هذه البرامج من القطاعين العام والخاص على حد سواء".

وقد اجتهد كثيرون في وضع تعريف للتنمية الريفية فتنوعت هذه التعاريف وتباينت وجهاتهم في ذلك ولكن يمكن القول: بأن التنمية الريفية ما هي إلا عملية تنمية بكل أبعادها مخصصة للسكان الريفيين، حيث يشير (الدكتور محرم. 1990، ص.13) إلى أن "التنمية المحلية عملية تغيير ارتقائي مخطط للنهوض الشامل بمختلف نواحي الحياة، اقتصادية، واجتماعيا، وثقافيا، يقوم بها أساسا أبناء المجتمع المحلي بنهج ديمقراطي، وبتكاتف المساعدات الحكومية بما يحقق تكامل نواحي النهوض من جهة، وتكامل المجتمع النامي مع مجتمعه القومي الكبير من جهة أخرى".

2. الأسس التي تقوم عليها التنمية الريفية:

على الرغم من تعدد وتفاوت الاجتهادات التي تقوم عليها خطط وبرامج التنمية الريفية إلا أن هناك العديد من القواعد الأساسية التي اتفق عليها كثير من العلماء، والخبراء المعنيين بالتنمية الريفية، وفي ما يلي ذكر بعض هذه الأسس:

أ- برامج التنمية الريفية موجهة للناس، وهم العنصر الأساسي الذي تدور حوله التنمية، فعن طريق الناس ومن أجلهم تحدث التنمية.

ب- إن اهتمام التنمية الريفية بتطوير مكان معين أو تطبيق وسائل تقنية متقدمة ما هو إلا وسيلة لتوزيع الموارد وتنميتها.

ج- الشخصية الريفية من الأشياء التي يجب الإبقاء عليها، كما يجب الحفاظ على القيم الريفية النبيلة والإيجابية.

د- أنشطة التنمية الريفية تدعم ذاتيا وتعاضد من قبل السكان الريفيين.

هـ- لا تركز على قطاع ما دون القطاعات الأخرى. لذا فهي تعنى بكافة القطاعات وكافة المجالات وتعمل على توازنها وتكافئها.

و- التنمية الريفية ماهي إلا عملية تغيير إجتماعي مخطط وموجه ومستهدف ومرغوب، فهي لا تمتد بصورة عشوائية أو تترك شؤونها

للظروف التطورية الطبيعية. ولكي يتحقق النجاح لأية عملية تنموية على أي مستوى وفي كافة المجالات وخاصة التنمية الريفية، لا بد من أن تتصف بالشمول والتكامل.

أما التكامل فيعني التوافق والتناغم والتنسيق بين جميع هذه القطاعات والتطبيقات الاجتماعية، بحيث تخدم بعضها بعضا في تحقيق وتنفيذ المشاريع التنموية المختلفة، مع الأخذ بالاعتبار وضع الأولويات. ويتضمن ذلك تكاملا في الجهود والخدمات الحكومية وتنسيقها مع الجهود الأهلية والاستفادة منها وإرشاد المواطنين وتوعيتهم بما يدور حولهم في إطار تنمية أوسع وأكبر تكون على المستوى القومي.

المراجع:

- الدكتور إبراهيم محرم

التنمية الريفية، سلسلة التثقيف التعاوني، العدد 12، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي، الإسماعيلية 1990.

- د. محمد الأشرم

محاضرات في المجتمع الريفي، منشورات جامعة حلب، كلية الزراعة حلب 1975.

- الدكتور أحمد حسن جدوع

دراسة لبعض معوقات التنمية الريفية في الريف السوري، ريف محافظة حلب 1997.